IUG Journal of Islamic Studies E-ISSN: 2410-5201 IUGJEPS
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza P-ISSN: 2410-8715 Vol 30, No 4, 2022, pp 59 -80

Received on (09-03-2022) Accepted on (20-04-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/3

# Sununs of Advancement in the Stories of Kings in the Light of the Holy Qur'an

**Kefah R. Al-Ramli[*1], Prof. Abdul Karim H. Al-Dahshan[*1,2]**

**Department of Interpretation and Quran Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion - Islamic University – Gaza[*1,2]**

[*]Corresponding Author: kfahrmly@gmail.com

**Abstract:**
This research is entitled Sununs of Advancement in the Stories of Kings in the Light of the Holy Qur'an "Objective Study"
The aim of the research is to enlighten the believers about the truth of the ways of advancement through the stories of kings in the Holy Qur'an, and to show that the rise of nations can only be achieved if the nation adheres to the demands of this project their attachment to the Qur'anic revelation and weakened their adherence to it, and they did not consider the stories and lessons that the Qur'an brought, God has taken away their kingdom, and they will not be able to rise again unless they return to this discourse and implement its requirements on the ground.

**Keywords:** Sununs ,Advancement , Kings

# سنن النهوض في قصص الملوك في ضوء القرآن الكريم

أ. كفاح عبد الرحمن الرملي[1]، أ.د. عبد الكريم حمدي الدهشان[2]
قسم التفسير وعلوم القرآن-كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية-غزة [*1,2]

**الملخص:**

**هذا البحث بعنوان سنن النهوض في قصص الملوك في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية" وقد هدف البحث إلى تبصير المؤمنين بحقيقة سنن النهوض من خلال قصص الملوك في القرآن الكريم، وبيان أنَّ نهوض الأمم لا يتحقق إلا إذا التزمت الأمة بمطالب هذا المشروع، وقدِرَت على تشكيل حضارتها المتألقة التي غدت على مدار قرون ثلاثة، سيدة الحضارات في هذا العالم، ويوم أن فكّ المسلمون ارتباطهم بالوحي القرآني ووهن تمسكهم به، ولم يعتبروا بما جاء به القرآن من قصص وعبر، ذهب الله بملكهم، ولن يكون بمقدورهم النهوض تارة أخرى إلا بالعودة للالتحام بهذا الخطاب، وتنفيذ مقتضياته على أرض الواقع.**

**كلمات مفتاحية: سنن، النهوض، الملوك.**

**المقدمة:**

الحمد لله الرب الجليل، الهادي إلى سواء السبيل، ومثبت قلوب المؤمنين على الحق المبين، أحمده سبحانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد ينطق بالحق، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور، وفي هذا يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿...قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:15-16]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].

وقد بيّن القرآن للناس ما هو أقوم في سبل الحياة، فرسم للإنسان منهج الحضارة المثلى، وقدم مجموعة من الشروط الفاعلة لنهضة المشروع الحضاري، الذي يتميز عن سائر المشاريع الحضارية بأنه المنهج المنزل من السماء لهداية البشرية.

وإنّ المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أنَّ العديد من قصص الملوك في القرآن هي معرض لسنن نهضة الحضارات، وميدان عملي لها، تطبق فيها سنن نهضة الحضارات، التي أقرها القرآن، وحث على التأمل فيها والاستفادة منها، هذا ما دفعني إلى اختيار موضوع هذا البحث بعنوان:

**(سنن النهوض في قصص الملوك في القرآن الكريم)**

**أولًا: أهمية الموضوع:**

تظهر أهمية الموضوع من خلال عدة أمور، أهمها ثلاثة فيما يأتي:

1- إنَّ العديد من الآيات القرآنية قد ذكرت قصص الملوك الذين حكموا الأرض؛ فلابدّ من فهم صحيح، ودراسة عميقة، لطبيعة فترة حكمهم، والتعرف على سنن نهضة حضارتهم.

2- إنَّ الوقوف على سنن نهضة الحضارات، في عهد الملوك الذين ذكرهم القرآن قضية مهمة، للاعتبار والاتعاظ في ظل واقع مريب متزاحم، تعصف به أحداث خطيرة فيما يتعلق بنظام الحكم والسياسة.

3- التماس وجه الإعجاز القصصي، ودلائل صدق النبوة في الأخبار التاريخية القرآنية.

**ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:**

تكمن أسباب اختيار الموضوع ودوافعه في الأسباب الثلاثة التالية:

1- إنَّ القرآن الكريم هو أولى ما تتوجه إليه النظرات، وتبذل فيه الجهود والأوقات، وتُعد حوله البحوث والدراسات، وتُستخرج منه القواعد والمناهج، والأسس والنظريات.

2- إنَّ قضية نهضة الأمة أو مشروع نهوضها، ذو طابع استراتيجي وحضاري، وهو قضية مصيرية؛ ينبغي لطلاب العلم والمثقفين والمفكرين دراسته، وخاصة في سير الملوك المذكورين في الكتاب المبين.

3- في ظل الظروف الراهنة التي تحياها الأمة من سقوط عروش العديد من الحكام والملوك، وفشل كثير من الثورات، فحريٌّ بنا أنْ نستسقي العبر والعظات ونقف على السنن الإلهية المستسقاة من القرآن الكريم من خلال ذكره للملوك.

**ثالثًا: أهداف البحث وغاياته:**

1- تعزيز ثقة المسلم بدينه ومنهجه من خلال التعرف على سنن التغيير، والتجديد، والنهضة، لاتباعها وإعادة أمتنا سيرتها الأولى لتكون خير أمة أخرجت للناس، وتصير أمةً وسطاً شاهدة على الناس.

2- ربط هذه الدراسة بالواقع الذي تحياه الأمة، ومحاولة استنباط دلالات القرآن الكريم وهداياته فيما يتعلق بسنن نهضة الحضارات.

3- شد انتباه إخواننا المسلمين، وتوجيههم إلى أنَّ ما حلّ بهم من تشرذم وضياع، وسقوط حضارتهم، كان نتيجة لتعطيل الاحتكام لشرع الله عزَّ وجل والانصراف عن دراسته وتطبيقه في واقع حياتهم، والتعرض لسنن الله في تغييّر النعم، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً.

**رابعًا: الدراسات السابقة:**

وبعد البحث والتنقيب لم يقف الباحثان على كتاب علمي شامل لجميع مفردات البحث، إلا أنه يوجد موضوعات ذات صلة بموضوع البحث، ومنها هذه المدونات:

1- رسالة علمية بعنوان: "**الملوك في القرآن الكريم** –دراسة موضوعية" للباحث: مصطفى محمد يوسف خطيب، لنيل درجة الماجستير/جامعة النجاح الوطنية/فلسطين،2016م.

ومن خلال النظر في هذه الدراسة، نجدها قد اقتصرت على التعريف بالملوك في القرآن، وأنواعهم، والألفاظ ذات الصلة بالملوك في القرآن الكريم، وضوابط الملوك، ولم تتطرق إلى سنن نهضة الحضارات أو انحدارها في البحث.

2- رسالة علمية بعنوان "**الملك في ضوء القرآن الكريم**" للباحث: أحمد زغلول عباس مهران، لنيل درجة الماجستير/ جامعة المدينة العالمية / ماليزيا 2013م.

وقد تكلم فيها الباحث عن الملوك في القرآن الكريم، وعن مُلك الله مع الملوك، ولكنه لم يتعرض لسنن قيام الحضارات وانحدارها.

3- رسالة بعنوان "**مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم**" للباحث: عمارة توفيق أحمد بدوي لنيل درجة الماجستير / جامعة النجاح الوطنية / فلسطين، 2005م.

وهذه الدراسة تناولت مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم دون تخصيص لحكم الملوك.

4- كتاب بعنوان "**النهضة في القرآن الكريم بناؤها ومقوماتها من خلال سورة الكهف**" للكاتب: علي محمد الأسمر، 2018م.

وكتابه قد اقتصر على مقومات النهضة لسورة الكهف، وهذا لا يفِ بغرض الدراسة.

**خامسًا: منهج البحث:**

انتهج الباحثان المنهج الاستقرائي الوصفي، من خلال مناهج التفسير الموضوعي للدراسات القرآنية.

أما خطوات العمل ستكون على النحو التالي:

1- تقسيم البحث: إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

2- تفسير هذه الآيات من كتب التفسير، بما يخدم طبيعة الدراسة.

3- عزو الآيات القرآنية لسورها: وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذكر ذلك في المتن تخفيفاً على الحواشي.

4- الرجوع إلى كتب اللغة، والتفاسير القديمة والحديثة، لبيان معاني الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان.

5- ذكر الأحاديث النبوية الشريفة التي تتمم موضوع البحث، وتخريجها حسب الأصول.

**سادساً: خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته مشتملة على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، موزعة على النحو الآتي:

**المقدمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة والغاية منها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

- **التمهيد وفيه مفردات البحث:**

أولاً: : تعريف السنة الإلهية لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف النَّهْضَةِ لغةً واصطلاحًا.

ثالثاً: تعريف الملك لغةً واصطلاحًا.

**المبحث الأول: سنن التأسيس والبناء، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: سنة الابتلاء والامتحان.

المطلب الثاني: سنة التدافع الحضاري.

المطلب الثالث: سنة التداول الحضاري.

**المبحث الثاني: سنة النصر والتمكين، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: تمكين الله لداود وسليمان –عليهما السلام–.

المطلب الثاني: التمكين عند ذي القرنين.

**والخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**الفهرس:** المصادر والمراجع

**التمهيد:**

**أولاً: تعريف السنة الإلهية لغة واصطلاحاً.**

أ- السنة لغةً: السنة جمعها سُنن بالضم، والسَّنن بفتح السين وتشديدها تعني المنهج والطريق، سواءً كانت حسنة أو قبيحة[1].

ب- السنة الإلهية اصطلاحاً: هي الطريقة المتبعة في معاملة الله للبشر، بناءً على سلوكهم وأفعالهم، وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك في الدنيا والآخرة [2].

عرف الباحثان السنة الإلهية بأنَّها: هي القوانين الثابتة والمطَّردة؛ التي يحكم الله بها الكون، وقد أجراها الله –عزَّ وجلَّ –على عباده، بناءً على سلوكهم، وأفعالهم، وما يترتب عليها من ثواب وعقاب في الدنيا والآخرة.

**ثانياً: تعريف النَّهْضَةِ لغةً واصطلاحًا.**

ا- **النَّهْضَة لغةً:** اسمُ مرّة من الفعلِ (نهضَ)، وجمعها: نَهَضات، نهْضات، نِهاض، ومنها نهض، ينهض، نُهُوضًا: بمعنى قام.

وبعد تتبعِ لفظة (النَّهْضَة) في كتب اللغةِ والمعاجم وجدتُ أنها دلَّت على معانٍ عديدة، ومنها:

1- البراح من الموضعِ، والقيامُ عنه: فالنَّهْضَة من نهض من مكانِه؛ أيْ قام، والنهوضُ بمعنى البراح من الموضعِ، والقيام عنه، وانتهضَ القوم وتناهضوا، ونهضوا للقتال، ويُقال: أنهضته بمعنى حرَّكته[3].

2- الطاقة والقوة: جاء في المعجمِ الوسيط: "نَهْضَة بمعنى القوة والطاقة، وهي الوثبةُ في سبيلِ التقدمِ الاجْتِمَاعِيِّ أو غيره، ويقالُ: كان من فلان نَهْضَةٌ؛ أيْ حركة"[4].

فالاستعمال اللغويَّ للفظة النَّهْضَة بمعنى القوة والطاقة، والاستواء بعد مغادرة مواضع الضعفِ، ومقاومة الموانع التي تعيقُ العلوَّ والارتفاع.

---

([1]) انظر لسان العرب، ابن منظور (226/13)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي (323/1)

([2]) انظر السنن الإلهية، د. عبد الكريم زيدان (ص17)

([3]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (245/7)، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.

([4]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (959/2)، القاهرة، دار الدعوة.

**ب- تعريف النَّهْضَة اصطلاحاً.**

هي السعيُ الجادُّ لتفعيل الطاقات والقدراتِ والعمل الدؤوب؛ في سبيل التقدمِ بالأمة في كل مجالاتِ الحياة، وامتلاك أسبابِ القوة، ومغادرة الضعفِ، وتقديم الجديدِ، مع الاستفادةِ من الماضي"[5].

وعرف الباحثان النهضة بأنها:

هي حركةٌ شاملةٌ، تنطلقُ من واقعِ أمةٍ، أو شعبٍ، وتستثمر كل الطاقاتِ والقدرات والمواردِ، لترتقيَ بالأمة في كل مجالات الحياة، على هديٍ من عقيدتها، وشريعتها، وأخلاقها، مع امتلاكها لأسباب القوة المادية، والاستفادة من تجارب الأمم السابقة.

**ثالثاً: تعريف المَلِكِ لغةً واصطلاحًا.**

أ- **المَلِك لغةً:** اسمٌ، والجمعُ أملاك، وملوكٌ، ومؤنثها ملكة، والملَك صفةٌ مشبَّهةٌ تدل على الثبوت[6].

وبعد تتبع لفظةِ (المَلِك) في كتبِ اللغة والمعاجمِ؛ نلاحظ أن هناك معانيَ عديدةً وردت لتلك اللفظة للفظةِ؛ الاستيلاء والسيطرة [7]، والملكية والقدرة على التصرف[8]، والشدة والضبط [9].

ب- المَلِك في الاصطلاح، جاء معناه في سياقين:

1- سياقٌ خاصٌّ، من أسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وهو (المَلِك)، وهو اسمٌ من أسماء الله الحسنى، ومعناهُ الظاهر بمعنى سلطانه المتصرف في كل الأشياء بأمره ونهيه، صاحب الملكِ المطلق الذي يستغني في ذاتِه وصفاته عن كلِّ موجودٍ[10].

2- سياقٌ عامٌّ، ويعني صاحب الملك والأمر والسلطة على أمةٍ أو قبيلةٍ أو بلادٍ، وله حق التصرفِ فيهم بالأمر والنهيِ، ويتولى المُلْكَ في المنطقةِ بحُكم الوراثةِ مدى الحياة[11].

إنَّ من سُنن الله تعالى في قصص الملوك ما يعرف بسنن التأسيس والبناء، التي تؤسس إلى سنة النصر والتمكين، حيث لا تتحقق هذه السُنة إلا بالمرور بسنن التأسيس والبناء والصبر على الابتلاء والاختبار.

**المطلب الأول: سنة الابتلاء والامتحان.**

إنَّ الابتلاء سنة الله الجارية في خلقه، حيث البلاء صنفان: ابتلاء بالخير وابتلاء بالشر.

قال تعالى: ﴿ **وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ [الأنبياء:35]

فالله عزَّ وجل يختبر الناس بألوان من النعم وبألوان من المحن؛ ليرى حال الناس هل سيشكرون الله على النعم المسداة عليهم، ويصبرون عند المحن، وليجازي الله عزَّ وجل كلاً على حسب ما وجد منه من الصبر أو الشكر[12].

ومن مثل ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الأعراف:168]

وإنَّ سنة الابتلاء حاضرة في محطات كثيرة من حياة الملوك في القرآن الكريم.

---

(5) سنن النهوض في القرآن الكريم (عوامل النهوض الحضاري)، د. فرحان خالد مقبل ناجي (ص423) مجلة جامعة الناصر، العدد الرابع، يوليو – ديسمبر 2014م.

(6) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادي، (519/4)، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(7) محيط المحيط، بطرس البستاني، (470/8)، بيروت، دار الكتب العلمية.

(8) الرائد، جبران مسعود، ص 768، بيروت، دار العلم للملايين، ط7.

(9) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، محمد ابن عطية، ج69/1، بيروت، دار الكتب العلمية.

(10) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ص 2123، م1، القاهرة، عالم الكتب، ط1.

(11) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج886/2.

(12) تفسير الوسيط للطنطاوي (209/9)

**1- الابتلاءات في حياة الملك طالوت -رضي الله عنه-.**

إنَّ قصة طالوت بدأت بذكر أسوأ أحوال بني إسرائيل من الذلة والمهانة؛ حيث سلط الله عليهم عدوهم، فاستباح ديارهم، وسلبهم ميراث النبوة، ومَرُّوا بفترة من الضياع، ثم توجهوا إلى نبيهم يسألونه لِم الشتات، وطلبوا منه الاجتماع على ملك يقاتلون تحت رايته، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [البقرة:246].

فكان مطلبهم واحد، وهو القتال في سبيل الله لرفع الذلة والمهانة عن بني إسرائيل.

وتوالت الابتلاءات على طالوت من قبل توليه الحكم ومن بعده.

أ- الابتلاءات قبل توليه الحكم: -

- تولى معظم الجيش عن القتال، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة:246]، فهذه الحمية حمية كاذبة لا يسندها إيمان بمبدأ ولا استمساك بمنهج.
- تنازعهم على السلطان، واعتبروا أنفسهم أحق بالملك. قال تعالى: ﴿**قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا**﴾ [البقرة:247]
- الكبر والحسد والتعالي وفساد المعايير لدى بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿**وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ**﴾ [البقرة:247]، فقاسوا المشاركة بمعيار فاسد، يختص الشرف بالأغنى، فكان الغني عندهم معقدَ الجاه ،والسلطان ،والتقديم.

ب- الابتلاءات بعد توليه الحكم: -

ولما ابتدأت المعركة وقاد طالوت الجيش الذي انسحب معظمه من المواجهة، فقاد المعركة بالثلة المتبقية من بني إسرائيل، فكانت الابتلاءات في خضم المعركة أصعب وأشد من الابتلاءات قبل المعركة، لما يترتب عليه من زعزعة الصف، ودخول الوهن والضعف إليه.

- كان أول ابتلاء بعد قيادة طالوت للمعركة قلة الصبر وعصيان أوامر القائد، فطلب منهم طالوت عدم الشرب من الماء إذا مروا عليه، فإنَّ شواهد الامتحان تفضح أهل الادعاء، فشربوا إلا قليلاً منهم.
- ويستمر طالوت بالسير بالجيش، فيبتلى بابتلاء أصعب وأشد فيتولى معظم الجيش، ويجبن عن ملاقاة العدو، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ**﴾ [البقرة:249]. فكان الفرار خوفًا من المواجهة مع جالوت وجنوده؛ لكونه الأكثر عددًا وعدة.

ورغم كل هذه الابتلاءات يستمر طالوت بالسير رابط الجأش واثقًا بنصر الله، بالقلة المؤمنة معه، فإن الثبات أمام هذه المحن ،والتوكل على الله ،كانا سببًا للنصر والتمكين[13] قال تعالى: ﴿**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ**﴾[البقرة:251].

**2- الابتلاءات في حياة داود -عليه السلام-.**

إن حياة داود -عليه السلام- حافلة بالابتلاءات، فتارة بالمنح، وتارة أخرى بالمحن، فالمنحة مقتضية الشكر والمحنة مقتضية الصبر.

وكان هذا متمثلاً بحياة سيدنا داود -عليه السلام- بما يلي:

أ- **<u>الابتلاء بالنعم:</u>**

إنَّ الله عزَّ وجل أنعم على داوود نعماً عظيمة وكثيرة منذ أن قتل جالوت،فآتاه الله الملك والحكمة والعلم؛كما قال تعالى: ﴿

[13] انظر مقال: قِصَّةُ طَالُوتَ: مَعَالِمُ الهَزِيمَة، وأَعْلاَمُ النَّصْر، أمين بن يوسف الأحمدي، موقع فضيلة الشيخ عبد الحليم تومیات، نبراس الحق، الثلاثاء 09 رمضان 1437هـ الموافق لـ: 2016/6/14م، http://www.nebrasselhaq.com/

**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾** [البقرة:251].

وسخر معه الجبال والطير يسبّحون معه، قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ﴾** [سبأ: 10]، وقال: **﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾** [الأنبياء 79].

وألان له الحديد؛ قال تعالى: **﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾** [سبأ: 10-11].

فنعم الله عليه عظيمة، العلم والملك والحكمة والقضاء، وتسخير الجبال والطير يسبحون معه، وإلانة الحديد له، وغيرها من النعم.

وإن الابتلاء بالنعم والخير أشدُّ وطأة من الابتلاء بالشر، فكثير من الناس يصمدون أمام الابتلاءات بالشر، ولكن القلة القليلة هي التي تصمد أمام الابتلاء بالخير.

وداوود -عليه السلام- أنموذجًا للملك الصالح الذي صمد وثبت، فكان نعم العبد الشاكر الحامد لله -عز وجل- المعترف بآلائه ونعمه.

فكان الشكر ملازمًا له في أقواله وأفعاله، قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** [النمل:15]

وقال عزَّ وجل: **﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾** [سبأ:13] أي اعملوا آل داوود عملاً تقدمونه شكرًا لله، فبما أسبغ عليكم من نعم، وما أضفى عليكم من إحسان، فالشكر المطلوب هو شكر بالعمل، بعد الشكر باللسان.

**﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾** [سبأ:13] هو تحريض لآل داوود أن يستزيدوا من شكر الله بالعمل، وهذا هو شكر النعم[14].

وقد كان الشكر العملي ماثلاً في حياته، فكان صائمًا قائمًا، وله محراب يصلي به ويخلو به مع ربه،

فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(أحب الصيام إلى الله صيام داوود: كان يصوم يوما ويفطر يوما، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داوود: كان يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ)** [15]

**ب- <u>الابتلاءات في المحن</u>**

إنَّ الله -عزَّ وجل- أعطى داوود ملكًا، وثبت له قواعده، كما قال تعالى: **﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾** [ص:20]، وإلى جانب هذا الملك المتمكن آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، ونعم عديدة أخرى، وقد وقع الابتلاء وهو قائم على سياسة هذا الملك الذي بين يديه، فاهتزَّ ميزان العدل في يده، فيرجع إلى ربه تائبًا، مستغفرًا، فلقي من ربه موئلاً ومغفرة.

قال تعالى: **﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾** [ص:22].

هي قصة اثنين، اختصما لدى داود -عليه السلام-، وحكم بينهما بمجرد سماع حجة المدعي دون أن يسمع من الآخر، وذهبا دون أن يفصل بينهما فيما اختصما.

وهنا يدرك داوود أنَّ هذين الخصمان إنَّما هما ابتلاء من الله سبحانه وتعالى؛ ليكشفا له عن أمر كان فيه تشابه مع هذه القضية التي بين يديه، التي كشفت له عن حال من أحواله، لا يرضى عنه ربه، فيذكر هذا الأمر، ويكون له من ذكره امتحان وابتلاء، حيث يلتمس السبل في تخليص نفسه مما وقع منه.

وظل يلتمس السبل في تخليص نفسه مما وقع منه، فلا يجد إلا التوبة إلى الله تعالى والاستغفار، وظل يستغفر حتى تلقَّى إشارة من ربه بقبول توبته، وزاد وارتفع مقامه عند ربه سبحانه وتعالى[16] قال تعالى: **﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾**

---

[14] انظر التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد 1390هـ) (790/11)، دار الفكر العربي - القاهرة

[15] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود (161/4ح3420) ومسلم في صحيحه كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به (816/2ح1159) واللفظ للبخاري.

(16) انظر التفسير القرآني للقرآن (1067/12-1070)

[ص:25]

**3- الابتلاء في حياة سليمان -عليه السلام-.**

إنَّ الله سبحانه وتعالى يبتلي بنعمه من يشاء من عباده، فمنهم من يكفر بهذه النعم، ويستخدمها أسلحة يحارب بها مواقع الحق و الخير، ويضرب بها في وجه المخلصين والأخيار منهم.

ومنهم من يتلقى هذه النعم بالشكر لله، والولاء لطريق الله، ولمن يسلك هذا الطريق من عباده.

**ا- الابتلاء بالنعم**

إنَّ سليمان من هؤلاء الملوك الأخيار، الذين آتاهم الله خير ما يؤتى الإنسان من فضل وإحسان، وهو العلم، الذي من ملكه ملك أقوى ما على هذه الأرض من قوة، يستطيع بها أن يستولي على سلطان هذا العالم، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النمل:15].

فسليمان استقبل هذه النعمة الجليلة بالحمد والشكر والولاء لله، وخفض الجناح لعباد الله [17].

وسليمان عليه السلام أوتي كثيرًا من النعم العظيمة، ومنها:

- تعليمه منطق الطير والحيوان، وتسخيرهما له، قال تعالى على لسان سليمان: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النمل:16]، وقال تعالى: ﴿**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ**﴾ [ص:36].
- جيش سليمان كان من الجن والإنس والطير، قال تعالى: ﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾ [النمل:17].
- تسخير النحاس له، قال تعالى: ﴿**وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ**﴾ [سبأ:12].

وأمام كل هذه النعم التي أنعم الله بها عليه لم يتجبر ولم يتعالى ولم يطغ، بل ازداد شكرًا وتواضعًا لله، وثناءً عليه، فأرجع الفضل لله سبحانه وتعالى، فكان لسان حاله يعبر عن الشكر بعبارات كثيرة،

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل:16].

إنَّ سليمان في أعظم مجالي قدرته وقوته يقف بين يدي أضعف المخلوقات، وهي النملة، فيسمع صوتها وهي تخاطب النمل، ﴿**لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [النمل:18].

فما كان منه بعد أن تبسم ضاحكاً من قولهاإلا أن يلهج لسانه بالشكر والثناء على الله، ويتضرع إلى الله أن يقدره على شكر نعمه، ويوفقه للعمل الصالح، ويلحقه بالصالحين، وما هذا إلا لسان حال كل مؤمن راضٍ مستشعر بنعمة الله -عزَّ وجلَّ- عليه، فلم يتخذ مما أوتي من العلم والقدرة وكثرة الجنود كما يتخذ الطغاة إذا كثرت أتباعهم وتعاظمت عليهم النعم.

وفي موقف مجيء عرش ملكة سبأ بين يدي سليمان -عليه السلام- من اليمن إلى الشام في أقل من طرفة عين، يتنصل سليمان من حوله وقوته، ويقر بفضل الله عليه. ﴿**فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ**﴾ [النمل:40]

**ب- الابتلاء بالفتن**

إنَّ الله تعالى كما ابتلى سليمان عليه السلام بالنعم بها ، كذلك ابتلاه الله في الفتن ؛كفتنة الصافنات الجياد، وفتنة الجسد الملقى على الكرسي.

وبعد الاطلاع الواسع على كتب التفسير فيما يخص تفسير الفتنتين، وجدت الباحثة أنها إما تأويلات لا سند لها، أو إسرائيليات منكرة، فمعظم الأقوال والتأويلات مخالفة لما تقتضيه عصمة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، والذي تميل إليه النفس موافقًا لما جاء به سيد قطب -رحمه الله- (أن هناك ابتلاء من الله، وفتنة لنبي الله سليمان -عليه السلام- في شأن يتعلق بتصرفاته في الملك

[17] انظر التفسير القرآني للقرآن (225/10)

والسلطان، كما يبتلي الله أنبياءه ليوجههم ويرشدهم ويبعد خطاهم عن الزلل، وأن سليمان أناب ورجع، وطلب المغفرة، واتجه إلى الله بالدعاء والرجاء) [18]

قال تعالى: **﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾** [ص:35].

**ثانياً: سنة التدافع الحضاري.**

إنَّ سنة التدافع هي إحدى السنن الإلهية الهادفة إلى الحفاظ على الأرض، وحمايتها من الفساد، وخراب البلاد، وتعذيب العباد، قال تعالى: **﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** [البقرة:251].

فلولا أن الله تعالى يدفع الناس بعضهم ببعض، ويكفُّ بهم فسادهم؛ لغلب المفسدون، وفسدت الأرض، وبطلت منافعها من الحرث والنسل، أو لولا أنه تعالى ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت الأرض بغلبة الكفار وقتل الأبرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد .[19]

وإنَّ سنة التدافع كانت حاضرة في قصص عدد من الملوك ومنها: –

**1– التدافع في قصة النمرود مع إبراهيم –عليه السلام–.**

إنَّ الله –عز وجل– آتى النمرود الملك، وأنعم عليه بنعم كثيرة، فبطر وتكبر وتجبر ،وادعى الألوهية، فدعاه إبراهيم –عليه السلام– إلى عبادة الله –عزَّ وجلَّ– فسأل النمرود إبراهيم –عليه السلام– عن ربه؟، فكان الجواب ربي الذي يحيي ويميت، والبشر عاجزون عن ذلك، إلا أن النمرود الطاغية ردّ وقال: أنا أحيي وأميت، وما دام الأمر كذلك ،فهو يستحق العبادة، إلا أن إبراهيم – عليه السلام– فتح عليه بابًا آخر للجدال والمحاورة، وجاء بحجة في غاية الإفحام، وهي أن الله يأتي بالشمس من المشرق فأْتِ بها من المغرب.

فَبُهِتْ وقُهِرَ، وتَحَيْرَ المَلِكِ الظالم واضطرب؛ لأنه فوجئ بما لا يملك دفعه.

إن إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر، بدلاً من أن يكون سببًا للشكر والاعتراف بفضل الله.

"وهنا توقف الباطل المتمثل بالنمرود، عندئذ عدل عن هذه السنة الكونية الخفية، إلى سنة ظاهرة مرئية، وعرض عن طريق العرض المجرد للسنة الكونية والصفة الإلهية في قول **( رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)** إلى طريق التحدي، وطلب تغيير سنة الله لمن ينكر، ويتعنت ويجادل في الله، إلى حقيقة كونية مكررة، تطالع الأنظار والمدارك كل يوم، فيُبهت ويُبلس ويتحير، ولا يهديه الله إلى الحق؛ لأنه لم يلتمس الهداية، ولم يرغب في الحق، ولم يلتزم القصد والعدل، والله لا يهدي الظالمين"[20].

**2– المدافعة في قصة طالوت –رضي الله عنه–.**

عاش بنو إسرائيل زمنًا طويلاً، بعد دخولهم الأرض المقدسة، وهم في أبعد درجات السقوط الحضاري، انصرافًا عن دينهم وشريعة ربهم، واستسلامًا لأعدائهم، رغم توالي الأنبياء عليهم وتتابعهم ؛ لردهم إلى الطريق الصحيح. قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾** [البقرة:87].

إلا أنَّهم استمروا في طغيانهم وفسادهم، وعبدوا من دون الله آلهة أخرى، وانحازوا عن شريعة موسى –عليه السلام– ونسوها، فضعفت رابطتهم الدينية، فمكّن الله –عز وجل– منهم العمالقة الذين كانوا يعيشون في الأرض المقدسة، فحاربوهم، وأذاقوهم أشد العذاب، وأخرجوهم من ديارهم وأولادهم، قال تعالى: **﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ**

[18] انظر في ظلال القرآن، سيد قطب (3020/5)

[19] انظر التفسير الوسيط، الطنطاوي (574/1)

[20] انظر في ظلال القرآن (298/3)

**عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾** [البقرة:246].

واستطاع العمالقة أنْ يقهروهم على أعز ما يملكون، وهو تابوت عهد الرب، الذي كان بنو إسرائيل يستفتحون به على أعدائهم.[21]

حيث مثل لهم ذلك انتكاسة شديدة، وشعروا بالذل والهوان، فالواقع الذي كان يعيشه بنو إسرائيل واقع صعب من ذل ومهانة، وتشريد في البلاد، واستعباد من الأعداء.

وتبدأ سنة التدافع الحضاري عند بني إسرائيل، فانتفضت نفوسهم انتفاضة جديدة، واستيقظت في قلوبهم العقيدة، واشتاقوا للقتال في سبيل الله، فبعث الله لهم طالوت ملكًا، يقودهم في المعركة؛ لمواجهة جالوت وجنوده.

وقد كانت هذه المدافعة بين أهل الحق المتمثل في طالوت ومن معه من الفئة القليلة، وبين الباطل المتمثل في جالوت وجنوده، وانتهت المدافعة بفضل الله –عزَّ وجلَّ– بالنصر والتمكين.

فكانت هذه المدافعة إحياءً حضاريًا لبني إسرائيل، أوصلهم إلى ذروة مجدهم، وسنام حضارتهم، فجاءت لهم بنبي الله داوود، ومن بعده سليمان – عليهما السلام –، وهي أعلى قمة وصلت إليها دولة بني إسرائيل في الأرض، وهي عهدهم الذهبي الذي يتحدثون عنه، والذي لم يبلغوه من قبل في عهد النبوة الكبرى[22].

### 3- التدافع في قصة سليمان مع ملكة سبأ.

وأما قصة سليمان –عليه السلام– مع ملكة سبأ فهي في كل مشاهدها تدافعٌ واضحٌ بين الحق والباطل، فما أَنْ جاء الهدهد من سبأ بنبأ يقين، بأن هناك امرأة تملكهم، وأُوتيت من كل أسباب القوة، ولها عرش عظيم، إلا أنها تعبد الشمس من دون الله هي وقومها، مما أثار حفيظة سليمان وغضبه، وهذا لا بد أن يكون شأنَ كلَّ مسلم غيور على دينه، يشعر بالغضب يوم أن يُعبد غير الله –عزَّ وجلَّ–.

فأرسل إليها كتابًا مع الهدهد يدعوها فيه إلى عبادة الله تعالى، وترك عبادة ما سواه، قال تعالى على لسانها: **﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾** [النمل:30–31].

فهذا الكتاب صادر من سليمان –عليه السلام– ومرسل باسم الله الرحمن الرحيم، أي بإذنه وشرعه، وعلى الملكة وقومها ألا تتعالى على الحق، فإن سليمان –عليه السلام– يطلبهم باسم الله، ولا بد أن يأتوا مسلمين خاضعين منقادين[23].

وبدأت الملكة تفكر بآلية المدافعة عن ملكها وعرشها، فبدأت فشاورت أهل الحل والعقد، فأبدوا لها استعدادهم الكامل لخوض المعركة مع سليمان ومواجهته، فهم أصحاب قوة عسكرية، وخاضوا معارك عديدة، قال تعالى على لسان الملأ من قومها: **﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾** [النمل:33].

وقد قررت الملكة أن تلجأ إلى الحيلة والملاينة؛ للدفاع عن ملكها، قبل أن تلجأ إلى سلاح القوة والمخاشنة، فقررت إرسال الهدية.

فالهدية تلين القلوب، وربما تفلح في دفع القتال، فإن قبلها سليمان –عليه السلام– فهو إذن أمر الدنيا، ووسائل الدنيا تجدي، وإن لم يقبلها فهو إذن أمر العقيدة، الذي لا يصرفه عنه مالٌ، ولا عَرَضٌ من أعراض هذه الأرض[24].

وتصل الهدية إلى سليمان –عليه السلام–، ويغضب غضبًا شديدًا، وينكر عليها شراءه بالمال، فهدفه دعوتهم إلى عبادة الله عز وجل، والدخول في دين الله.

وهنا تحولت المدافعة من اللين في الكلام إلى الخشونة والتهديد، فما كان منه إلا أن أرسل رسالة مع الوفد، تحمل التهديد والوعيد،

---

[21] انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور (749/1)

[22] انظر في ظلال القرآن (262/2)، تفسير المنار (376/2–377)

[23] انظر في ظلال القرآن (2639/5)

[24] انظر في ظلال القرآن (2640/5)، قصص القرآن، دروس وعبر، سعد يوسف أبو عزيز (ص324) دار الفجر للتراث، القاهرة، ط2، 1425هـ–2004م.

كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: 36-37].

فقد حَذَرهم أنه سيرسل إليهم جنودًا لا طاقة ولا قوة لهم على مقاومتهم، ولا طاقة لهم على مقاومتهم، وسيخرج الملكة وقومها من بلاد سبأ أذلة مهزومين بعد أن كانوا في عزة وقوة[25].

وعاد الوفد بالهدية إلى الملكة، فأدركت أن سليمان ليس بِمَلِكٍ، وأنها لا طاقة لها بقتال نبيٍّ من أنبياء الله، وبدأت تتجهز للسير إلى سليمان؛ لتنظر في أمره، وأمر ما يدعوها إليه من دين[26].

ثم في مشهد آخر من مشاهد المدافعة بين الحق والباطل يستعرض نبي الله سليمان مظهراً من مظاهر القوة الخارقة؛ لتؤثر في قلب الملكة، ويقودها إلى الإذعان لدعوته، بإحضار عرشها قبل قدومها إلى سليمان -عليه السلام-، وتغيير معالمه، كما قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل:41] .

فوقعت الملكة مبهورة مدهوشة، أمام هذه المعجزة التي يعجز البشر عن فعلها، وأيقنت أنَّ سليمان سُخِّر له قوى أكبر من طاقة البشر، فرجعت إلى الله معترفة بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غير الله، معلنة إسلامها مع سليمان، لا لسليمان؛ بل لله رب العالمين[27].

قال تعالى على لسانها: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:44]، فدخلت الإسلام طائعة مختارة لله رب العالمين.

انتهت المدافعة بإسلام ملكة سبأ وقومها دون حرب ولا قتال ولا دماء، وهذا يدلل على أنَّ الحق يمكن أن ينتصر والباطل قد ينهزم دون اللجوء إلى المدافعة بالسلاح، ولا بد من استعمال كل أدوات المدافعة الناعمة من أجل إحقاق الحق، وإبطال الباطل.

وإذا ما تتبعنا أساليب المدافعة بين نبي الله سليمان وملكة سبأ كانت أساليب متنوعة، حيث إن نبي الله سليمان بدأ بدعوتها بالموعظة الحسنة؛ أي بالترغيب، ثم لجأ إلى التهديد والوعيد، ولوّح باستعمال القوة، ثم استعمل ما آتاه الله من قدرات ومعجزات سخرها له لتكون حافزًا آخر لها للإيمان برب العالمين.

وإنَّ تعامل سليمان -عليه السلام- مع الملكة وقومها تدل دلالة واضحة على أن أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الأمم الأخرى -على اختلاف ألوانهم، ولغاتهم، وأديانهم،- هي علاقة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ هذا حق لله تعالى، فيجب عرضه على الناس كافة.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ:28]، ثم تكون العلاقة بعد ذلك علاقة سلم أو حرب، والأصل هو السلم؛ فإن رفضت الأمم والدول دعوة الإسلام تكون الحرب.

لذلك فإن علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها تتوقف على سياسة تلك الدول نحو الدولة الإسلامية، فإن أسلموا صاروا بذلك إخوانًا لنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا[28].

**4- التدافع في قصة فرعون.**

عاش بنو إسرائيل في حكم فرعون الذل والهوان، حيث استضعف الرجال، واستحيا النساء وقتل الأطفال، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:4].

---

[25] انظر تفسير ابن كثير (172/6)، تفسير الطنطاوي (324/10)

[26] انظر في ظلال القرآن (2641/5)

[27] انظر في ظلال القرآن (2643/5)

[28] انظر العلاقات الدولية في الإسلام، د. عثمان جمعة ضميرية (ص70-72)، جامعة الشارقة ط1، 1428هـ-2007م.

ففرعون بلغ منتهى الطغيان والتكبر، فعلا على الله تعالى، فادعى الألوهية كل، كما علا على رعيته وشعبه بالقتل والتعذيب.

فمنّ الله –عزَّ وجلَّ– على موسى بالنبوة، وأيده بالمعجزات، وأمره بالذهاب إلى فرعون، الذي طغا في الأرض، وأظهر فيها الفساد، قال تعالى: **﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾** [النازعات:17]، وقال: **﴿اذْهَبَآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾** [طه:43].

فالله سبحانه أمر موسى وهارون –عليهما السلام– أن يذهبا لفرعون الذي طغا، فلا بد من منع هذا الطغيان والفساد؛ لأنه مخالف لما يحبه الله تعالى[29].

وبدأ التدافع بين فرعون وموسى – عليه السلام – على مراحل وهي كالتالي: –

**أ– التدافع باللين والقول الحسن**

رغم طغيان فرعون، وفساده، وادعائه الألوهية، إلا أنَّ الله –عز وجل– أمر موسى –عليه السلام– دعوة فرعون باللين والقول الحسن؛ قال تعالى: **﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾** [النازعات:18–19]، فأمر الله موسى أن يخاطب فرعون بأشدِّ الأساليب جاذبية للقلوب؛ لعله ينتهي، ويتقي غضب الله عز وجل[30].

وكذلك أمر موسى وهارون –عليهما السلام– بلين القول، وعدم الغلظة والشدة عليه، قال تعالى: **﴿فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾** [طه:44]، فاللين من شعار الدعوة إلى الحق؛ لأن الهدف من دعوة الرسل هو حصول الاهتداء، لا إظهار العظمة، وغلظة القول بدون جدوى[31].

وذهب موسى عليه السلام إلى فرعون بعد أن أمره الله –عزَّ وجلَّ– بلين القول، والموعظة الحسنة، وبيان حقيقة الرسالة التي جاء بها.

كما قال تعالى: **﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** [الأعراف:104–105].

فقد خاطبه موسى –عليه السلام– خطاب إكرام؛ لأنه ناداه بالاسم الدال على الملك والسلطان، ولكنْ في المقابل بيّن له أنه مرسلٌ من ربِّ العالمين الذي شمل بربوبيته فرعون، وأهل مملكته، وجميع البلاد والعباد الذين ليس لفرعون حكم وسيطرة عليهم[32]، وفي موضعٍ آخرَ قال تعالى: **﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾** [طه:47].

ففي رسالتهما الدعوة إلى شرع الله ودينه، وفي محتوى الحديث الترغيب بأنه من اهتدى، وآمن بالله –عزَّ وجلَّ–، حصلت له السلامة في الدنيا والآخرة، وسلم من سخط الله وعذابه.

لذا؛ فدعوة موسى وهارون –عليهما السلام– تتمحور حول أمرين، وهما:

الأول: إثبات أن المعبود بحق هو الله –عز وجل–، فهو ربُ العالمين جميعًا، ربُّ فرعون وغيره؛ ليثبت فساد قول فرعون بادِّعائه الألوهية.

وأما الآخر فهو استنقاذ بني إسرائيل، والعود بهم إلى عقيدة التوحيد، وتخليصهم من العذاب الذي لحق بهم، قال تعالى: **﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾** [طه:47]، وقال: **﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** [الأعراف:105].

---

[29] انظر تفسير الشعراوي (871/17)

[30] انظر: في ظلال القرآن (3814/6).

[31] انظر: التحرير والتنوير (225/16)

[32] انظر: التحرير والتنوير (37/9–38)

فموسى –عليه السلام– دعا فرعون لإطلاق سراح بني إسرائيل من أَسْرِهِ وقهره[33].

وبعد استعراض الآيات الكريمة في المرحلة الأولى من دعوة موسى، كانت متمثلة في لين القول، وخفض الجناح، والتودد في الألفاظ.**﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا﴾** [طه:44]، **﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾** [النازعات:18–19]، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [طه:47]، **﴿وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾**[طه:47].

وأمام هذا الأسلوب الراقي، والدعوة الحسنة، لم يجد فرعون نفسه إلا يستفسر عن ربّ العالمين، الذي يتحدث عنه موسى وهارون.

**ب– التدافع بالحوار والجدال**

واستمرت المدافعة بين الحق والباطل، ما بين استنكار، وتصديقِ فرعون لما يسمع، فسأل فرعون عن رب العالمين، قال تعالى حكايةً على لسانه: **﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** [الشعراء:23].

فجاء الرد قويّاً مزلزلاً لفرعون، يكافئ جهل فرعون ويغطّيه، فهو ربُّ السموات والأرض وما بينهما، وليس رب شعب صغير، وكل أرض صغيرة كالذرة في ملكوت الله –عزَّ وجلَّ–[34].

وهنا يظهر ضعف فرعون، وعدم قدرته لدفع الحجة بالحجة، ويوجه الكلام لقومه، قال تعالى على لسانه: **﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾** [الشعراء:25]، ويستمر موسى –عليه السلام– بإثبات الألوهية لله عزَّ وجلَّ؛: **﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾**[الشعراء:26].

فقول موسى –عليه السلام– يمسُّ دعوة فرعون الباطلة بادّعاء الألوهية؛ حيثُ إنه عبد من عبيد الله –عز وجل– لا إله كما يدعي، فالله –عز وجل– هو ربُّ بني إسرائيل الذين استعبدهم وطغى عليهم.

**ج– التدافع الإعلامي**

عندما عجز فرعون عن دفع الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، اتجهت المدافعة إلى مرحلةٍ أشدَّ وأقوى، وبدأ فرعون بالهجوم، وتلفيق التُّهم، وهي محاولة تحطيم الرموز، وتشويههم، واتهامهم بتهمٍ كاذبة، قال تعالى على لسان فرعون: **﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾**[الشعراء:27]، وقال تعالى: **﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾**[الشعراء:34]، وقال تعالى: **﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾**[الشعراء:49]، وقال تعالى: **﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾**[غافر:37].

فقد اتَّهم فرعون موسى –عليه السلام– بالجنون والسحر والكذب –حاشاه–، وعندما يعجز الباطل عن مواجهة الحق، يلجأ الطغاة على مدار التاريخ إلى التهديد بالسجن؛ قال تعالى على لسان فرعون: **﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾**[الشعراء:29]، ولما بلغ التحدي من فرعون مبلغه، وعجز عن مواجهة الحجة بالحجة، يكشف موسى عن معجزاته، قال تعالى: **﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾**[الشعراء:30]، فوافق فرعون؛ لأن عدم موافقته تظهر ضعفه وخوفه من حجة موسى، ورغم ذلك استمرَّ في تكذيبه؛ خشية أن تترك حجة موسى –عليه السلام– في نفوس القوم شيئًا[35]، **﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**[الشعراء:31]، وعندها جاء موسى بآياته، قال تعالى: **﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾** [الشعراء:32–33].

وتستمر المدافعة الإعلامية، وتبدأ أبواق الإعلاميين بالتعبئة، وحشد الناس لشهود المناظرة، وتعبئة الناس بأكذوبة موسى الساحر، الذي يريد أن يخرجهم من أرضهم بسحره، ويجعل الحكم له ولقومه، ثم تعبئة الناس بأن الغلبة ستكون للسحرة، قال تعالى: **﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ**

(33) انظر: تفسير السعدي (ص299)

(34) انظر: في ظلال القرآن (2591/5)

(35) انظر: في ظلال القرآن (2593/5)

**لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (40) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }** [الشعراء:36-42].

وانتهت المدافعة بالإذعان للحق الواضح الذي لا يقبل جدلاً، فآمن السحرة بربِّ العالمين، ربِّ موسى وهارون[36]، قال تعالى: **﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)﴾** [الأعراف:118-122].

واستمرَّ فرعون في مدافعته، فاتَّهم السحرة بالتآمر مع موسى عليه وعلى قومه، قال تعالى على لسانه: **﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾**[الشعراء:49]، **﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾** [الأعراف:123].

إنَّه حال الطغاة على مدار التاريخ عندما يُفْلِسون يلجأون إلى التهديد والوعيد، وإنزال أشدِّ أنواع العذاب، قال تعالى: **﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾** [طه:71].

وتستمر المدافعة، فأراد فرعون أن يردَّ الاعتبار لنفسه عند قومه، ويوهمهم أنه ذو بطش شديد وقوة، وأنَّ إله موسى -عليه السلام- في متناول يده، فأمر هامان أن يبنيَ له صرحاً منيعًا عالياً؛ ليصل إلى إله موسى، قال تعالى: **﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ (36) أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا۟ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾** [غافر:36-37]، وقال تعالى: **﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾** [القصص:38]، فأراد من كل ذلك أن يُثَبِّتَ قومه على عقيدة ألوهيته، وكذب موسى، كي يصرف الملأ عن كلام موسى-عليه السلام- قال تعالى حكايةً على لسان فرعون: **﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا۟﴾** [غافر:37]، فتفشل كل المحاولات لتشويه الحق وأهله.

ويلجأ فرعون إلى تهديد موسى-عليه السلام- بالقتل، بحجة نشر الفساد في الأرض، قال تعالى حكايةً على لسان فرعون: **﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾** [غافر:26].

فهذا أسلوب الطغاة على مدار التاريخ، كما يقول سيد قطب -رحمه الله-: (هي بعينها كلمة كلِّ طاغية مفسد عن كلِّ داعية مصلح، هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل، هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادئ) [37].

ويشتُّد عذاب فرعون لموسى، ولمن آمن معه، ويصرُّ فرعون وجنوده على تكذيب موسى ومخالفته، رغم أنَّ الله -عزَّ وجل- أقام عليهم الحجج العظيمة، وأراهم من خوارق العادات ما يبهر الأبصار، ويحير العقول، لكنهم استمروا في غيهم، ولم يؤمن مع موسى إلا القليل[38]، قال تعالى: **﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾** [يونس:83].

وتصل المدافعة بين الحق والباطل إلى المرحلة الأخيرة، فيأمر الله -عزَّ وجلَّ- موسى -عليه السلام- بالاستعداد للرحيل، وأن يتخذوا بيوتًا مميزة لهم؛ ليعرف بعضهم بعضًا، قال تعالى: **﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾** [يونس:87]، ثم أمرهم بالخروج من مصر ليلاً، قال تعالى: **﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾** [الدخان23].

ولمَّا علم فرعون بخروج - موسى -عليه السلام-، أرسل الإعلاميين في الأقاليم لجمع الناس؛ ليجهز جيشًا كبيرًا لملاحقة موسى -عليه السلام- قبل أن يهرب؛ قال تعالى: **﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾** [الشعراء:52-56].

---

[36] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ص108-109)، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، ١٤١٨ هـ.

[37] انظر في ظلال القرآن (3078/5).

[38] انظر: قصص القرآن دروس وعبر (ص245-246).

وصل موسى –عليه السلام– إلى البحر، فأدركهم فرعون وجنوده، ولكنْ كانت معية الله –عز وجل– مع موسى، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾** [طه:77–79]، وقال تعالى: **﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾** [الزخرف:55–56].

وانتهت المدافعة بين الحق والباطل بنجاة موسى –عليه السلام – ومن معه، وغرق فرعون وجنوده.

**ثالثاً: سنة التداول الحضاري.**

إنَّ سنة التداول الحضاري من السنن الاجتماعية والتاريخية التي تؤكد صعود الحضارات وسقوطها، وميلاد الأمم ووفاتها، ونشأة الدولة وزوالها، وتداول القيادة وانتقالها[39].

وإذا ما استعرضنا تاريخ بني إسرائيل في عهد موسى –عليه السلام– وقصته مع فرعون، ثم تولي طالوت قيادة المعركة، ومن بعده تولي داوود وسليمان –عليهما السلام– الحكم والملك، نرى أنها جرت عليهم سنن الله في التداول الحضاري.

ففي صراع موسى –عليه السلام– مع فرعون، انتهى الأمر بنجاة موسى ومن معه من القلة المؤمنة، وأورث الله بني إسرائيل الأرض على حالها وهيئتها، قال تعالى: **﴿فَأَخْرَجْنَٰهُمْ مِنْ جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ (59)﴾** [الشعراء:57–59]، وهنا تداول الحضارات بين الأمم، فانتقلت من فرعون الظالم الطاغية إلى بني إسرائيل، ولكنهم لم يقدروا نعمة الله عليهم، إذ أنجاهم من فرعون، رغم أن هلاكه آية تراءت لهم أمام أعينهم، فارتكبوا من المعاصي الكثير، وفي كل مرة يتوبون إلى الله، فيغفر لهم؛ فقد عبدوا العجل، وطلبوا من موسى –عليه السلام– أن يَرَوُا اللهَ جهرة، وكذلك استبدلوا طعام الله لهم، من المن والسلوى بالذي هو أدنى من البقل والفوم والبصل، إلا أن موسى في كل مرة كان يذكرهم بفضائل الله عليهم.

ثم رفضوا دخول الأرض المقدسة؛ لعدم ثقتهم بوعد الله –عز وجل– لهم إنْ دخلوها؛ فقد عصوا موسى، فحقّ عليهم عقاب الله، وهو التِّيهُ في الصحراء أربعين سنة، (والحكمة من هذه المدة هي أن ينقضي هذا الجيل المعاند العاصي؛ ليأتي جيلٌ آخرُ قويُّ الإيمان) [40].

قال تعالى: **﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ * قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيَّ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾** [المائدة:21–26].

ولما غلبت العمالقة بني إسرائيل، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وَسَبْوا من أبنائهم جمعًا كثيرًا، وانقطعت النبوة من سبط (لاوي) ضاع منهم التابوت الذي ما رُفع في معركة إلا وحالفهم النصر[41].

توجَّه بنو إسرائيل إلى نبيهم، وطلبوا منه أن يختار لهم مَلِكًا عليهم وقائداً عسكرياً، فاختار الله لهم طالوت، الذي انتصر على العمالقة، وتولَّى الحكم بعد ذلك داوود –عليه السلام–، وكان عهدُه عهدَ يسر ورخاء، ارتفع به اليهود من العصور الكئيبة اللاحقة إلى قمة النصر الذهبي؛ حيثُ بلغتِ الحياة السياسية والتجارية درجة عالية من التقدم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحضارة التي

---

(39) انظر: مقال من السنن الإلهية سنة التداول، ناصر حمدادوش، جريدة الشروق الإلكترونية، 2019/1/9 /https://www.echoroukonline.com

(40) انظر قصص الأنبياء في القرآن الكريم، سميح عاطف الزين (ص450–454) دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط7، 1426هـ–2005م.

(41) انظر البداية والنهاية، أبو الفداء بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ) (2/289–294) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط1، 1418 هـ – 1997 م سنة النشر: 1424هـ / 2003م

تمثلت في صناعاتٍ عدة، مثل صناعة الدروع، وتشكيل الحديد، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء:80].

ثم جاء بعد داوود سليمان –عليهما السلام–، الذي امتاز عهده بالتقدم الحضاري العظيم، المتمثل في الصرح الممرد الذي أعده لملكة سبأ، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل:44].

وقد استمر اليهود على هذه الحال مع نبّيهم سليمان، وعاشوا العصور الذهبية لبني إسرائيل، إلى أنْ مات سليمان –عليه السلام– .

وقد ذكر القرآن الكريم هذا التداول الحضاري في بني إسرائيل، وبيَّن أسبابه؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء:4–6].

وحقيقة ما يفعله اليهود في شعبنا الفلسطيني لا يمكن للعدالة الإلهية أن تعفوَ عنه؛ كما يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم:44–45]، وقال: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:30]، وقال: ﴿إِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء:16].

هذه بعض الإشارات القرآنية للمصير الذي ينتظر الظالمين من كلّ الطغاة عرباً ومسلمين وكفاراً، ومن اليهود كذلك، وهي تشفي صدور المؤمنين، إذا أخذوا بأسباب النصر التي دعا الله إليها، وأهمُّها الصلاح قولاً وعملاً وخلقًا وسلوكًا.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:105].

وقد أكدَّ الله سبحانه وتعالى هذه السنة العظيمة، وهي سنة التداول في قوله تعالى، وبعد غزوة أُحُدٍ، وما آل إليه حال المسلمين: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:140].

وهي كلمات كالبلسم الشافي؛ لتضميد قلوب المؤمنين في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم، ومن بعده إلى أنْ يرث الله الأرض وما عليها [42].

**المطلب الثاني: سنن النصر والتمكين:**

إنَّ من أنواع التمكين التي ذكرت في القرآن الكريم وصولَ أهل التوحيد والإيمان إلى سدة الحكم، وتوليهم لمقاليد الدولة، حيثُ أخبرنا القرآن الكريم عمن قادوا دولاً، وساسوا شعوبًا بشرع الله، من أمثال داوود وسليمان –عليهما السلام– والحاكم المؤمن (ذو القرنين)، وجعلهم الله –عز وجل– قدوة وأنموذجًا رائعًا يحتذى بهم على مر العصور والأزمان.

وقد سلط القرآن الكريم الضوء على جوانبَ هامةٍ من أعمالهم وجهادهم العظيم، الذي استهدفوا منه التمكين حيث اتصفوا، بُمثُلٍ عليا، وقِيَمٍ سامية، وأخلاق راقية، انطلقت من الإيمان بالله الواحد الأحد، بعيدًا كل البعد عن الكبرياء، والأمجاد القومية، والنزعات العرقية، ومقدسي تراب الزعماء، وبعيدًا عن اكتناز الأموال، ونهب ثروات البلاد، وبناء رؤوس الأموال على حساب الشعوب المستضعفة.

إنما خاضوا حروبًا، وقادوا جيوشًا، استهدفت إنقاذ كرامة الإنسان، وإزالة الظلم عن البشر، وإقامة العدل، ودعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة، والمنهج السليم.

وقد جعلت بيان ذلك في بندين، وهي، كما يلي:

[42] انظر: مقال حضارة بني اسرائيل وسنة الله في وراثة الأرض، جمال الأرب، منتديات المنى والأرب، 2014/12/11م https://www.arabna312.com/vb/showthread.php?t=33746

**أولاً: تمكين الله لداوود وسليمان –عليهما السلام–.**

وبيان ذلك في الفقرتين التاليتين:

**1– التمكين لداوود –عليه السلام :**

شرع داوود –عليه السلام– في إعادة التمكين لبني إسرائيل بعد قتله لجالوت، وانتقل من نصر إلى نصر، ومن ظفر إلى ظفر، حتى وَلِيَ الملك، وأصبح ذا سلطان، وكانت ملامح الحكم الرشيد ظاهرة جلية في حكمه، من علاقة وطيدة وقوية مع الله –عزَّ وجلَّ– ، متمثلة بالتسبيح والذكر، والطاعة والاستغفار، وكان حاكمًا مقسطاً وخليفة عادلاً، يحكم بين الناس بالعدل، ولا يتبع الهوى، وقد قال تعالى: **﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾** [ص:26].

ثم أخذ بأسباب القوة والإعداد، فسخر كلَّ ما آتاه الله لتقوية أركان دولته، وإرهاب أعدائه، فالله –عزَّ وجل– منح لداوود خاصية إلَانةِ الحديد، وعلَّمه كيف يُلَيِّنُه، مما ساعده على بناء حضارة قوية جمعت بين المنهج الرباني والتطور العمراني والصناعي، وفي المقابل كانت تمثل عملية ردع للأعداء وإرهابًا لهم[43]، قال تعالى: **﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾** [سبأ:10].

إنَّ الدولة المعاصرة التي تملك خام الحديد تستطيع أنْ ترهب أعداءها بما يتيحه لها هذا الخام من مقدرة على التسلح الثقيل، وتستطيع أيضًا أن تخطو خطواتٍ واسعةً؛ لكي تقف في مصاف الدول الصناعية العظمى، التي يشكل الحديد العمودَ الفقريَّ لصناعاتها وغناها[44].

فلا بد لكل من أراد أن يُمكَّنَ له أن يستغلَّ كل ما آتاه الله في الإعداد لمواجهة الأعداء، واستغلال هذه الثروات لنهضة البلاد، وتحقيق مصالح العباد.

قال تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾** [الأنفال:60].

**2– التمكين لسليمان –عليه السلام–.**

بعد وفاة داوود –عليه السلام– ورث سليمان –عليه السلام– دولة قوية، ومكَّن الله له من الملك والدولة، وأعطاه من النِّعَم ومظاهر الملك والعزِّ والسلطة، فلم يصل أحدٌ لما وصل إليه عليه السلام.

قال تعالى: **﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13)﴾** [سبأ: 12–13].

ومن خلال النظر إلى الآيات الكريمة نجد أنَّ الله عز وجل سخَّر لسليمانَ كل ما آتاه الله من أسباب التمكين لمصلحة البلاد والعباد، وتحقيق مصالحهم، وقضاء حوائجهم.

وقد أسال له النحاس، وكان النحاس وقتها عنصرَ الحضارة، وبادرةَ التقدم، ومظهرَ الأبهة والعظمة في الجيوش والحراسات والبنايات، وظلَّ سليمان يسعى في إعمار الأرض بطاعة الله عز وجل، حتى دانت له الأرض جميعًا، وفي ذلك الوقت لم يكن ندٌّ لسليمان في الحكم والملك والقوة[45].

فعاش بنو إسرائيل العصر الذهبي في زمن داوود وسليمان –عليهما السلام– حيث كان أزهى عصورهم من الرفاهية والعزة والنصر والتمكين

---

[43] انظر: فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي (ص122–129)، دار المعرفة– بيروت، ط5، 1430هـ–2009م.

[44] انظر: التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل (ص221–222) دار العلم للملايين– بيروت– لبنان، ط1، 1975م.

[45] انظر فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (ص130–133)، الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، عبد العزيز مصطفى كامل (587/2)، دار طيبة، ط1، 1415هـ–1995م.

وكان العنوان الواضح في التمكين في حياة داوود وسليمان هي العلاقةَ الراقيةَ مع الله، إلى جانب استغلال المقدرات التي وضعها الله بين أيديهم واستثمارها؛ لتحقيق مصالح البلاد والعباد من استغلال للموارد من حديد ونحاس، وتسخير المخلوقات التي سخَّرها الله له، لتعمير البلاد ونهضتها وحضارتها، من بناء قصور وجفان وتماثيل، واستخراج اللؤلؤ والمرجان.

إنَّ سليمان –عليه السلام– كان قائمًا بواجب العبودية إلى جانب القيام بمهام الملك، ومسؤوليات الحكم من إعمار الدنيا بطاعة الله.

**ثانيًا: التمكين عند ذي القرنين.**

يُعِدّ ذو القرنين نموذجاً للحاكم الذي تولَّى مقاليد الحكم، وساس بالعدل العباد والبلاد، فهو علمٌ بارزٌ في العدل والإصلاح والحضارة، ومثال للحاكم الصالح على مَرِّ التاريخ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

حيثُ أمدَّه الله تعالى بكل مقومات التمكين؛ كما قال تعالى: **﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾** [الكهف:84]، فأعطاه من أسباب القوة والمنعة من الأسلحة والجيوش، وأسباب العمران وتخطيط المدن، ولنا أن نطلق العنان كاملاً في تصور كل ما آتاه الله –عز وجل– [46].

لقد حرص ذو القرنين على توجيه هذه المقدرات التي بين يديه، في دعوة الناس إلى عبادة الله، فقد جمع بين الفتوحات العظيمة بحدِّ السيف، وفتوحات القلوب بالإيمان والإحسان، فكان حريصًا على الأعمال الإصلاحية، التي تخدم الناس، وتحقق مصالحهم، ومارس سياسة العدل على الجميع، فهي السياسة التي تورث التمكين في الحكم، وفي قلوب الناس، وتدخل الرعب في قلوب أهل الفساد والظلم.

ورسم ذو القرنين طريقًا واضحًا في التعامل مع الشعوب المستضعفة، حيثُ سعى لنقل هذه الشعوب من الجهل والتخلف، والكسل والضعف، إلى العلم والعمل، والتقدم والنشاط والقوة[47].

وهذا يقودنا لضرورة التّفات الحكام والمسؤولين للاستفادة من حياة ذي القرنين، للتمكين لدين الله –عزَّ وجلَّ–، في متابعته الحضارية للبشرية، حيثُ كانت حضارته معتمدةً على ركائز الإيمان، والعلم، والعمل، والعدل، والإصلاح، مستهدفة الإنسان أينما حلَّ وأقام، أوِ ارتحل إلى أيِّ مكان، وسخَّر كل إمكانيات دولته وجنوده وأتباعه، وأعطاه الله –عزَّ وجلَّ–، من علومٍ ووسائلَ وأسبابٍ لإقامة شرع الله، والتمكين لدين الله –عزَّ وجلَّ–، وتحقيق مصالح العباد[48].

وهذا ما سار عليه النبي –صلى الله عليه وسلم–، والخلفاء الراشدون من بعده، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: 41].**

وكذلك ضرورة الالتفات إلى الآليات التي اتخذها ذو القرنين في التمكين والنصر؛ حيثُ عمل على تضافر الجهود، وتوحيد الطاقات والقدرات، فالأمة العربية والإسلامية غنية بالطاقات المتعددة في المجالات المتنوعة.

ولا بد من الربط بين كل هذه المكونات والتنسيق بين المواهب والقدرات، والاستفادة منها في رفعة هذه الأمة والتمكين لها[49].

## الخاتمة

الحَّمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم، فلم يبخل بالدعوة إلى الله تعالى، وعلى

---

[46] انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم (ص104)، دار القلم– دمشق، ط1، 1410هـ–1989م.

[47] انظر: فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ، د. علي الصلابي (ص143–157)

[48] انظر ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، محمد خير رمضان يوسف (ص390)، دار القلم– دمشق، ط1، 1406هـ–1968م.

[49] انظر: فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (ص150).

آله وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإنه بعد الدراسة المستفيضة في حيثيات موضوع سنن النهوض في قصص الملوك في القرآن الكريم– دراسة موضوعية، ظهرت أهم النتائج والتوصيات، وذلك فيما يأتي:

**أولًا: أهم النتائج.**

1- تتجلى السنن الإلهية، بنهوض المجتمعات وانحدارها، بالقصص القرآني عموماً وبقصص الملوك بصورة أكثر تميزاً.
2- تمثلت سنن التأسيس والبناء في "الابتلاء والتدافع والتداول".
3- كان الابتلاء للملوك الصالحين بالنعم كما هو بالفتن.
4- تمهد سنن التأسيس والبناء لسنن النصر والتمكين.
5- إنَّ النصر والتمكين هو حليف المؤمنين ولو بعد حين.
6- هناك نوعان من التدافع "التدافع الخشن" متمثلاً بالتدافع العسكري و"التدافع الناعم" متمثلاً بالحوار والجدال والإعلام وغيره.
7- من أبرز صور التدافع في قصة فرعون لعنه الله مع موسى التدافع الإعلامي.
8- إنَّ النصر والتمكين يتحقق بالعلم والعدل وامتلاك أسباب القوة.
9- التدافع الناعم هو السمة الغالبة في قصص الملوك.

**ثانيًا: التوصيات:**

1- على طلاب العلم، صرف الجهود، لاستخراج المناهج الربانية، والقواعد القرآنية، التي نستفيد منها في حياتنا العملية والسلوكية.

2- توعية الأمة، بأهمية السنن الإلهية، وتوضيح آثارها، وفاعليتها في كل مناحي الحياة، حتى تستطيع القيام بدورها في البناء الحضاري قال تعالى: **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾** [الروم:42].

3-إدراج مادة تدرس في قسم التفسير تحت عنوان " علم السنن الإلهية " فهو من أهم العلوم وأرقاها.

## المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط1، 1418 هـ - 1997 م سنة النشر: 1424هـ / 2003م.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ) تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1412 هـ - 1992م

التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل، دار العلم للملايين- بيروت- لبنان، ط1، 1975م.

تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، مطابع أخبار اليوم 1997م.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط1، 1419 هـ.

التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.
التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، 1997 – 1998م.
يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1420هـ –2000م.
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، 1422هـ.
الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، القرطبي، (105/2)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ.
الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، عبد العزيز مصطفى كامل، دار طيبة، ط1، 1415هـ–1995م.
حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، د. عماد الدين خليل، دار ابن كثير، بيروت–دمشق، ط1، 1426هـ–2005م.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) دار الفكر – بيروت
ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم– دمشق، ط1، 1406هـ–1968م.
الرائد، جبران مسعود، بيروت، دار العلم للملايين، ط7.
السنن الإلهية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ–2006م.
سنن النهوض في القرآن الكريم (عوامل النهوض الحضاري)، د. فرحان خالد مقبل ناجي مجلة جامعة الناصر، العدد الرابع، يوليو – ديسمبر 2014م.
العلاقات الدولية في الإسلام، د. عثمان جمعة ضميرية، جامعة الشارقة ط1، 1428هـ–2007م.
فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي، دار المعرفة– بيروت، ط5، 1430هـ–2009م.
في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط32، 1423هـ–2003م.
القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ – 2005 م,
قصص الأنبياء في القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط7، 1426هـ–2005م.
قصص القرآن، دروس وعبر، سعد يوسف أبو عزيز دار الفجر للتراث، القاهرة، ط2، 1425هـ–2004م.
لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ) دار صادر – بيروت ط3– 1414 هـ.
مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم– دمشق، ط1، 1410هـ–1989م.
المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، محمد ابن عطية، بيروت، دار الكتب العلمية.
محيط المحيط، البستاني، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط6.
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم =صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط1.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة.
منتديات المنى والأرب، https://www.arabna312.com/vb/showthread.php?t=33746 مقال
موقع جريدة الشروق الالكترونية . https://www.shorouknews.com/columns/view
موقع فضيلة الشيخ عبد الحليم تموميات، نبراس الحق http://www.nebrasselhaq.com/

## Sources and references

The Holy Quran

***The Beginning and the End***, (In Arabic), Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (died 774 AH) Investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Hajar House for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, I 1, 1418 AH - 1997 AD Year of publication: 1424 AH / 2003 AD.

***Insights of Discrimination in the Classes of the Dear Book***, (In Arabic), Author: Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (d. 817 A.H.) Investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo 1412 A.H. - 1992 A.D.

***The Islamic Interpretation of History***, (In Arabic), Imad Al-Din Khalil, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut - Lebanon, 1, 1975 AD.

***Interpretation of Al-Shaarawi - Al-Khawatir***, (In Arabic), Muhammad Metwally Al-Shaarawi (d. 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press, 1997 AD.

***Interpretation of the Wise Qur'an (Interpretation of Al-Manar),*** (In Arabic), Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams Al-Din bin Muhammad Baha Al-Din bin Manla Ali Khalifa Al-Qalamuni Al-Husseini (d. 1354 AH), the Egyptian General Book Authority, 1990 AD.

***Interpretation of the Great Qur'an = Interpretation of Ibn Katheer***, (In Arabic), Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (died 774 AH) investigation: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Publications of Muhammad Ali Beydoun - Beirut, 1, 1419 AH.

***The Qur'anic Interpretation of the Qur'an***, (In Arabic), Abd al-Karim Younis al-Khatib (died after 1390 AH), Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo.

***Al-Tafsir al-Munir fi al-Aqeedah***, (In Arabic), Sharia, and Method, and Heba al-Zuhaili, Dar al-Fikr al-Mu'asar, Damascus, 2nd ed., 1418 AH.

***Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an***, (In Arabic), Muhammad Sayed Tantawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, 1, 1997-1998 AD.

***Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan***, (In Arabic), Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (d. 1376 AH), investigation: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Al-Risala Foundation, 1, 1420 AH - 2000 AD.

***Al Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar from the matters of the Messenger of God, peace be upon him, his Sunnah and his days = Sahih Al-Bukhari***, (In Arabic), Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, 1, 1422 AH.

***The Whole of the Provisions of the Qur'an and Explanation of what it contains from the Sunnah and any Qur'an, Al-Qurtubi***, (In Arabic), (2/105), Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah, 2, 1384 AH.

***Judgment and Judgment in the Discourse of Revelation***, (In Arabic), Abdel Aziz Mustafa Kamel, Dar Taiba, 1, 1415 AH-1995 AD.

About rewriting Islamic history, d. Imad Al-Din Khalil, Dar Ibn Kathir, Beirut - Damascus, 1, 1426 AH - 2005 AD.

***Al-Durr Al-Manthur in the interpretation of the maxim***, (In Arabic), Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH) Dar Al-Fikr - Beirut

***Dhul-Qarnayn, the Conqueror, the Conqueror and the Righteous Ruler,*** (In Arabic), Muhammad Khair Ramadan Youssef, Dar Al-Qalam - Damascus, 1, 1406 AH-1968 AD.

***Al-Raed***, (In Arabic), Gibran Masoud, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, 7th edition.

***Divine Sunan***, (In Arabic), Abdul Karim Zidan, Al-Resala Foundation, 1, 1413 AH - 2006 AD.

***Sununs of Advancement in the Noble Qur'an (Factors of Civilizational Advancement)***, (In Arabic), d. Farhan Khaled Moqbel Naji, Al-Nasser University Magazine, fourth issue, July-December 2014.

***International Relations in Islam***, (In Arabic), d. Othman Juma'a Damiriya, University of Sharjah, 1st floor, 1428 AH - 2007 AD.

The Jurisprudence of Victory and Empowerment in the Noble Qur'an, Ali Muhammad al-Sallabi, Dar al-Maarifa - Beirut, 5th edition, 1430 AH - 2009 AD.

***In the Shadows of the Qur'an***, (In Arabic), Sayed Qutb, Dar Al-Shorouk, 32, 1423 AH-2003AD.

***The Ocean Dictionary***, (In Arabic), Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH) Investigation: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation under the supervision of: Muhammad Naeem Al-Araqsusi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.

***Stories of the Prophets in the Noble Qur'an,*** (In Arabic), Samih Atef Al-Zein, Dar Al-Kitab Al-Masry, Dar Al-Kitab Al-Libani, 7th edition, 1426 AH-2005 AD.

***Stories of the Qur'an, Lessons and Through***, (In Arabic), Saad Youssef Abu Aziz, Dar Al-Fajr for Heritage, Cairo, 2nd Edition, 1425AH-2004AD.

***Lisan Al-Arab*** (In Arabic), Author: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifai Al-Ifriqi (died 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition - 1414 AH.

***Investigations in Objective Interpretation***, (In Arabic), Mustafa Muslim, Dar Al-Qalam - Damascus, 1, 1410 AH-1989AD.

***The brief editor in the interpretation of the dear Qur'an***, (In Arabic), Muhammad Ibn Attia, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

***Ocean Ocean***, (In Arabic), Al-Bustani, Beirut, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 6th Edition.

***The Sahih Al-Musnad Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him = Sahih Muslim***, (In Arabic), Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi (d. 261 AH) investigation: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

***Dictionary of Contemporary Arabic Language***, (In Arabic), Ahmed Omar, Cairo, World of Books, 1st Edition.

**Intermediate Dictionary**, (In Arabic), Arabic Language Academy, Cairo, Dar Al-Da`wah.

***Al-Muna and Al-Arb Forums***, (In Arabic), https://www.arabna312.com/vb/showthread.php?t=33746 Article

***Al-Shorouk electronic newspaper***, (In Arabic), website https://www.shorouknews.com/columns/view.

***The website of His Eminence Sheikh Abdul Halim Tomiyat***, ***Nibras Al-Haq*** (In Arabic), website http://www.nebrasselhaq.com/